

إهداء

إلى إمام العربية أبي حاتم السجستاني..

هذا جزء صغير من دين كبير

عليّ وعلى أجيال كثيرة عبر القرون

كانوا تلاميذ في مدرستك

وفي انتظار آخرين ينهلون من علمك

رحمك الله وأثابك عن العلم الغزير الذي انتفعت به الأمة.

م. ج

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية للكتاب تصدر بعد الطبعة الأولى ببضعة أشهر، وفيها إصلاح لبعض الأخطاء الطباعية التي اشتكى منها القراء. وقد قلت في مقدمة الطبعة الأولى: إنه "يجب عدم الاكتفاء بكتب الوقف عند محاولة استقصاء وقوف أبي حاتم؛ حيث وجدت بعض الإشارات في كتب أخرى لا تحمل عنوان الوقف"، وأذكر هنا وفقاً جديداً لأبي حاتم نقله عبد القادر البغدادي عن بعض نسخ شرح بانث سعاد لابن هشام نصه: "وفي كتاب الوقف والابتداء لأبي حاتم في قوله تعالى: {وَقِيلَ يَا رَبِّ! الزخرف 88/43} نصبه على المصدر كقوله كعب:

"وَقِيلَهُم" البيت⁽¹⁾، أنشده الأصمعي وغيره بالنصب، وأما من قرأ {وَقِيلَهُ} بالجر عطفاً على الساعة، أو {وَقِيلَهُ} - بالرفع بالابتداء - فظن وتخليط، ولا يجوز أن يُقرأ إلا بالنصب، انتهى ملخصاً⁽²⁾. هذا منه غير مرضي؛ فإن الجر قراءة حمزة وعاصم، ووجهها ما ذكر أو إضمار مضاف؛ أي: علم قيله، أو إضمار حرف القسم وإبقاء عمله، وأما النصب فعلى ما ذكر أو على العطف إما على محل الساعة أو على {سَرَّهُم} أو على مفعول {يَكْتَبُونَ} أو مفعول {يَعْلَمُونَ} المحذوفين، أو على إعمال فعل القسم بعد حذف الجار كقوله:

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ... انتهي⁽³⁾.

وبهذا الوقف الجديد تكون وقوف أبي حاتم المجموعة في كتابنا تسعة وتسعين وألف موضع بلا تكرار⁽⁴⁾.

وبعد، فأرجو أن يرى القارئ الكريم في هذه الطبعة ما كان يتمناه، ولا يزال الأمل معقوداً على إصدار الجزء الثاني من الكتاب، والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يجنبنا حسد الأقران الغارقين في المناصب والأموال؛ إنه حسبنا ونعم الوكيل.

د. محمد جمعة الدربي

القاهرة - أكتوبر 2015م

(1) إشارة إلى قول كعب:

يسعى الوشاة حوليها وقيلهم إنك يا بني سلمى لمقتول.

(2) أي انتهى كلام أبي حاتم في كتاب الوقف، وسبيداً ابن هشام في الرد عليه.

(3) حاشية على شرح بانث سعاد لابن هشام، لعبد القادر البغدادي - المنشرات الإسلامية (27) - دار صادر - بيروت - لبنان ط/ 80 - 1990م.

(4) راجع مقدمة الطبعة الأولى 3 حيث تكرر الوقف (529) تحت رقم (913)!

المقدمة

على الرغم من تعدد الدراسات حول جهود أبي حاتم السجستاني؛ فإنها أهملت - وربما تهيئت - جهده في الوقف والابتداء؛ حتى ما خُصّص منها للجهود القرآنية⁽¹⁾. وربما كانت هذه الدراسات معذورة؛ حيث إن كتاب أبي حاتم في الوقف والابتداء لا يزال في حكم المفقود، على الرغم من كثرة النقول عنه في كتب الوقف التي لا يزال بعضها مخطوطاً، ومنها ما حَقَّق في بحوث علمية حبيسة الأدرج، ومنها ما يحتاج بحق إلى إعادة تحقيق!

وليعلم القارئ الكريم أن الهدف من دراستي هو تسليط الضوء على وقوف أبي حاتم، عسى أن تتضافر جهود الباحثين لإحصائها، وهي تمثل - بصورة أو بأخرى - هيكلًا لكتابه في الوقف والابتداء.

وقد ضيّقت دائرة الجمع فاكتفيت في هذا الجزء بسبعة فقط من كتب الوقف⁽²⁾؛ فإن استيعاب القليل خير من خطف الكثير، وقد كان الحصاد تسعة وتسعين وألف موضع (وقف)⁽³⁾؛ فماذا يكون الحصاد إذا نُقِبَ في كتب الوقف الأخرى التي أخرجتها - عجلة أو قصوراً أو عمدًا - من مصادر الجمع⁽⁴⁾ وهي تحوى ما لا يقل - وربما ما يزيد - عما جمعته من السبعة؟! بل يجب عدم الاكتفاء بكتب الوقف عند محاولة استقصاء وقوف أبي حاتم؛ حيث وجدت بعض الإشارات في كتب أخرى لا تحمل عنوان الوقف⁽⁵⁾.

وقد مهدت لهذه الدراسة بترجمة لأبي حاتم، وأحسب أنها - على الرغم من مجيئها في تمهيد موجز - تحمل بعض الإضافات والتعقيبات على التراجم التي كانت - على الرغم من كثرتها - عالية على الترجمة التي أعدها الدكتور خليل العطية في مقدمة تحقيقه لكتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم، ثم ذكرت نبذة عن الوقف في الدرس اللغوي وقيمة كتاب أبي حاتم، وتلا هذا التمهيد ثلاثة فصول:

(1) ذكرت تسع عشرة دراسة في مقدمة بحثي للدكتوراه: الجهود اللغوية لأبي حاتم السجستاني، دراسة في ضوء علم اللغة الحديثة، ص 6-1.

(2) وهي: إيضاح الوقف لابن الأنباري، والقطع للنحاس، والمكثي للداني، وعلل الوقوف للسجستاني، والتنبيهات للزواوي، ومنار الهدى للأشموني، والمقصد للأنصاري.

(3) على الرغم من حرصي على الاكتفاء في الإحصاء بما هو واضح النسبة إلى أبي حاتم السجستاني، وقد حرصتُ أيضًا على عدم تكرار الوقف إلا ما وقع في الوقف رقم (529)، حيث تكرر تحت رقم (913)؛ وكان ينبغي الاكتفاء بأحد الموضوعين.

(4) مثل، والمرشد للعماني، والوقف للغزال، والهادي للهمداني، والاقتداء للزواوي، ووصف الاهندا للجعبري.

(5) مثل: تهذيب اللغة للأزهري، ودقائق التصريف لابن سعيد المؤدب، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي، وتفسير القرطبي، ولسان العرب لابن منظور، وغايات البيان في معرفة مآلات القرآن للجعبري، ومغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري، وتاج العروس للزبيدي.

الأول: أثر الوقف المباشر .

الثاني: أثر الوقف مع الإعراب والتفسير والدلالة .

الثالث: أثر الوقف مع اختلاف القراءة القرآنية .

وختمت الدراسة بخاتمة بها جداول تعطى تصورًا مبدئيًا لأنواع الوقف وأوصافه عند أبي حاتم، ثم ذيلت الدراسة بفهرس للآيات والقراءات القرآنية يسهل وصول القارئ إلى وقوف أبي حاتم، تلك الوقوف التي آثرت تصنيفها حسب أثر الوقف، وإن كان الترتيب داخل الأثر الواحد حسب السور والآيات في المصحف العثماني⁽¹⁾.

وقد تعمّدت أن أضع في الفهرس علامة استفهام أمام السور التي ليس فيها - بناء على المجموع في هذا الجزء - وقف؛ حتى لا يندفع القارئ الكريم فيظن أن أبا حاتم ليس له وقوف في هذه السور، وحتى يدرك المهتمون بالوقف أهمية الجزء الثاني الذي أرجو ألا أتأخر في إصداره إلى القارئ الكريم.

وأرجو أن تكون دراستي فتح باب كان يُظن أنه أوصد، وتمهيد طريق توهم من رام سلوكه أنه لا يُقصد، والله أسأل أن يسخر لها من يزيد لها تعميقًا وتأصيلًا، وأن يعينني على إخراج الجزء الثاني الذي سيري فيه المهتمون بالوقف ما يشفى بإذن الله غلّتهم، والله در شوقي إذ يقول⁽²⁾:

وإذا فاتك التفات إلى ما (م) ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

وبعد، فنحن نقر أن الكمال لله وحده وأن النقص لازمة البشر؛ لذا أشكر كل من أعانني بكتاب أو تشجيع أو دعوة صادقة، أو قوم لي عوجًا، أو ردني إلى صواب.

والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل

د. محمد جمعة الدّربى

القاهرة- نوفمبر 2014 م

(1) ولم أفصل النص المجموع عن الدراسة؛ منعًا للتكرار، ولأن الدراسة لا تقل في الأهمية عن الجمع.

(2) ديوان شوقي ج1/ 213.

التمهيد

obeykhan.com

أولاً: أبو حاتم السجستاني وتصانيفه

هو سهل بن محمد بن عثمان الجُشَمي السَّجِسْتَانِي أو السَّجَزِي، ولم تُشَر المصادِر - حسب علم الباحث - إلى سنة ولادته، واختلفت في سنة وفاته؛ والراجح أنه توفي في البصرة زهاء عام خمس وخمسين ومائتين بعد عمر قارب التسعين. وقد تلقى العلم على عدد من الشيوخ أشهرهم أبو زيد الأنصاري والأصمعي وأبو عبيدة والأخفش الأوسط، وله تلاميذ كثيرٌ أشهرهم ابن قتيبة وابن دريد. وكان مغرمًا بالكتب إلى الحد الذي دفع بعض أقرانه إلى هجائه بأنه صحفي⁽¹⁾، ويمكن تقسيم تصانيفه إلى خمسة أقسام:

أولاً: تصانيف مطبوعة (1-9):

الأضداد - تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية - فحولة الشعراء - الفرق - فعلت وأفعلت - الكرم - المذكر والمؤنث - المعمرون والوصايا - النخلة.

ثانياً: تصانيف في حُكم المفقود (1-47):

الإبل - الأبواب - الإتياع - اختلاف المصاحف - الإدغام - الأزمنة - إصلاح المزال والمفسد - إعراب القرآن - البقر - الجراد - جماهير العرب - الحرار - الحر والبرد والشمس والقمر والليل والنهار - الحشرات - حواشٍ على مجاز القرآن - الخصب والفحط - خلق الإنسان - الدرع والترس - الزرع - الزينة - السيوف والرماح - الشتاء والصيف - شرح نوادر أبي زيد - الشوق إلى الوطن - الطير - العشب والبقل - العظمة - غاية في القراءات الإحدى عشرة - الغيث - الفرس - الفصاحة - القراءات - القسي والنبال - السهام - كتاب في النحو - كتاب في النقط والشكل - اللبأ واللبن الحليب - لحن العامة - المقاطع

(1) الأضداد لأبي الطيب اللغوي ج 2/498، ومراتب النحويين له ص 130، والخصائص لابن جني ج 1/76، ج 3/311، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ص 19، وتهذيب الكمال للزمري ج 8/179، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج 1/320، ومقدمة تحقيق الدكتور خليل العطية لـ (فعلت وأفعلت) لأبي حاتم ص 9-33، ومقدمة تحقيق الدكتور محمد الدالي لـ (تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية) لأبي حاتم ص 14، ومقدمة تحقيق الدكتور حاتم الضامن لـ (المذكر والمؤنث) لأبي حاتم ص 12، ومقدمة تحقيق الدكتور عبد القادر أحمد لـ (النخلة) لأبي حاتم ص 46.

والمبادئ- المقصور والممدود- المياه- النباتات- النحل والعسل- النواذر- الهجاء- الهمزة- الوحوش- الوقف والابتداء⁽¹⁾.

ثالثاً: تصانيف رواها أبو حاتم عن شيوخه:

كان لأبي حاتم جهد مشكور في رواية بعض التصانيف عن شيوخه؛ فقد روى عن أبي زيد اللبّاء واللبن والنواذر، وروى عن الأصمعي الأمثال والخيال والدارات والنشاء والنبات، وروى عن أبي عبيدة الخيل ومجاز القرآن⁽²⁾.

رابعاً: دواوين وأشعار:

ومن الجهود التي لا تنكر لأبي حاتم أنه روى عدداً من الدواوين والأشعار لشعراء جاهليين وإسلاميين، وشرح بعض ما اشتملت عليه هذه الأشعار من نادر أو غريب، ومما وصل إلينا منشوراً ديوان امرئ القيس برواية أبي حاتم عن الأصمعي، وديوان الحطيئة بشرح أبي حاتم مع ابن السكيت والسكري، وديوان طفيل الغنوي برواية أبي حاتم عن الأصمعي، وديوان العجاج برواية أبي حاتم عن الأصمعي، ونُسب إلى أبي حاتم أنه روى أراجيز رؤية وشعر عروة بن الورد وشعر عمرو بن أحمر الباهلي وأشعار هذيل وكتاب الأشعار الستة الجاهلية، وفي معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مصنف برقم 1983 عنوانه (صفوة أشعار العرب) لجامع مجهول برواية أبي حاتم عن الأصمعي⁽³⁾.

(1) جمهرة اللغة لابن دريد (ض ر ف) ج 2/365، والمصاحف لابن أبي داود السجستاني ص 95، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ص 71، وتهذيب اللغة للأزهري (المقدمة) ج 1/22، وطبقات النحويين واللغويين للزيدي ص 94 - 96، 100، ولحن العامة له ص 36، والفهرست للنديم ص 64، والصاحح للجوهري (ل س د) ج 2/535، (ل ج ذ) ج 2/569، والمحكم في نقط المصاحف للداني ص 9، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه لأبي عبيد البكري ص 61، وفصل المقال له ج 1/38، ومعجم ما استعجم له (أفاعية) ج 1/174، والاقتضاب للبطلاني ص 335/2، ق 3/427، وفهرسة ما رواه ابن خیر الإشبيلي عن شيوخه ص 348، 361، وحواشي ابن بزي (ي و ح) ج 1/281، وإنباه الرواة للقطبي ج 2/62، 202 - 203، ومعجم الأكباء لياقوت الحموي ج 3/404، والنكملة للصغاني (مقدمة التحقيق) ج 1/7، ووفيات الأعيان لابن خلكان ج 2/432 - 433، ونهاية الأرب للنويري ج 1/32، 218، وارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ج 1/220، وعيون التواريخ لابن شاکر الكتبي ص 418، والإصابة لابن حجر العسقلاني ج 6/280، والأشياء والنظائر للسيوطي ج 8/18، وبغية الوعاة له ج 1/606، والمزهر له ج 2/248، 330، وكشف الظنون لحاجي خليفة ج 1/33، 123، 1189، ج 2/1423، 1429، 1446، 1454، 1781، وخزانة الأدب للبغدادي ج 9/310، ج 10/278، وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي ج 2/351، وهديّة العارفين له ج 1/411، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص 34، والأعلام للزركلي ج 3/210، وثلاثة كتب في الأضداد لهفتر ص 116، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج 2/161، وتاريخ التراث العربي لسزكين ج 8/159، 161 - 162.

(2) بعض هذه التصانيف منشور ومنصوص فيه على رواية أبي حاتم، وانظر: فهرسة ما رواه ابن خیر الإشبيلي عن شيوخه ص 340، 371 - 372، 375، والأمثال العربية القديمة لرودلف زلهام ص 102، 147، ومقدمة تحقيق الأستاذ سزكين لمجاز القرآن لأبي عبيدة ص 20، وكتابه تاريخ التراث العربي ج 8/121، ومقدمة الدكتور محمد جبار المعيد لكتاب (الأمثال) للأصمعي بجمعه وتحقيقه ص 9 - 10.

(3) فهرسة ابن خیر الإشبيلي ص 393 - 394، 398، والعباب للصغاني - تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (ص ن غ) ص 57، والمزهر للسيوطي ج 1/161، وتاريخ التراث العربي لسزكين ج 2/62.

خامساً: تصانيف وروايات دواوين مشكوك في نسبتها إلى أبي حاتم، ومنسوب بعضها إليه غلطاً (1) - (26):

- (1) أخبار كندة: جاء في مقدمة العباب ضمن الكتب التي اعتمد عليها الصغاني: «وكتاب الطير لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، وكتاب النخلة له، وكتاب الزينة له، وكتاب المفسد من كلام العرب والمزال عن جهته له، وكتاب المعمرين له، وأخبار كندة له»⁽¹⁾، ولكن نقل الزبيدي عن خاتمة التكملة للصغاني ما نصه: «وجمهرة النسب لابن الكلبي، وأخبار كندة له»⁽²⁾، بل جاء في مقدمة العباب التي نشرها العلامة الميمنى ما يرجح أن هذا الكتاب لابن الكلبي، ولفظها: «وكتاب الطير لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني وكتاب النخلة له وكتاب الزينة له وكتاب المفسد من كلام العرب والمزال عن جهته له وكتاب المعمرين له، وجمهرة النسب لمحمد بن السائب الكلبي وكتاب المعمرين له وأخبار كندة له وكتاب افتراق العرب له»⁽³⁾. وهذا الاضطراب واختلاف النسخ يجعل الباحث متوقفاً في نسبة الكتاب لأبي حاتم، وإن نسبه إليه - بلا تردد - الدكتور محمد الدالي معتمداً على مقدمة العباب، والدكتور أحمد خان معتمداً على نهاية مجمع البحرين⁽⁴⁾!
- (2) الأغاني: ذكر العيني (ت 855هـ) في خاتمة كتابه المشهور بالمقاصد النحوية بعض المراجع التي اعتمد عليها فقال: «ومن كتب اللغة ... ومن كتب الأدب كتاب الغررة وكتاب العققة وكتاب الضيفان وكتاب المعمرين وكتاب أولاد السراري وكتاب الأغاني الكبير ومختصر الأغاني وكتاب الزينة لأبي حاتم ... وكتاب الطرر لابن طاهر وكتاب درة الغواص وكتاب الطير لأبي حاتم»⁽⁵⁾. وقد نسب الدكتور سعيد الزبيدي اعتماداً على هذا النص كتاب الغررة وكتاب الزينة وما بينهما إلى أبي حاتم، وشك في درة الغواص، وقد تبعه إلى حد كبير الدكتور عبد القادر أحمد⁽⁶⁾. ولكن يبدو للباحث أن العيني لم ينسب لأبي حاتم سوى كتاب الزينة وكتاب الطير، وأن الكتب الأخرى لمؤلفين آخرين اكتفى العيني بشهرتها عن ذكر مؤلفيها، ويستأنس الباحث في ذلك

(1) العباب للصغاني - تحقيق خير محمد حسن - (المقدمة) ج 1/7.

(2) تاج العروس للزبيدي (الخاتمة) ج 587/40.

(3) هكذا بحث «أخبار كندة» من كتب أبي حاتم؛ انظر مجلة المجمع العلمي العربي - م 35 ج 4. دمشق ط/1960م. ص 552.

(4) تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية لأبي حاتم - تحقيق الدالي ص 29، وقد اعتمد محققه على تحقيق خير فقط!

وانظر: مصادر الصغاني وموارده لمؤلفاته اللغوية للدكتور أحمد خان - م 19 ج 1 - المورد - بغداد ط/1990م. ص 231،

ويقوم بتحقيق مجمع البحرين مجموعة من رجال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد أفادني صديقي الأستاذ ثروت عبد السمیع

المدير العام لإدارة المعجمات بالمجمع أن كتاب أخبار كندة منسوب في نهاية مجمع البحرين إلى ابن الكلبي فقط.

(5) المقاصد النحوية للعيني على هامش خزنة الأدب للبغدادی - بولاق ط/1299هـ. ج 4/598.

(6) أبو حاتم السجستاني الزلوية للزبيدي ص 48 - 55، ومقدمة تحقيق عبد القادر أحمد لكتاب النخلة لأبي حاتم ص 56 - 66.

- بأن لأبى عبيدة كتابًا باسم العققة وآخر باسم الضيفان⁽¹⁾، وأن لابن الكلبي وابن شبة كتابًا باسم المعمرين⁽²⁾، وأما كتاب الأغاني فمعلوم النسبة إلى أبى الفرج (ت356هـ) أى قبل العيني بخمسة قرون، كما لا يخفى على المختصين أن درة الغواص للحريزى (ت516هـ). وهذا الكتاب الأخير يبعد عنوانه عن عناوين تصانيف أبى حاتم؛ فإن صح احتمال الباحث فلا حرج أن يوصف صنيع العيني بالاضطراب وعدم التنسيق مقارنة بصنيع اللبلى فى مقدمة تحفة المجد الصريح!
- (3) أولاد السرارى: (انظر الكتاب السابق).
- (4) التفسير: نسبة إليه الأدنه وى وتابعه الأستاذ عباس البياتى⁽³⁾. وفى نفسى شىء من هذا؛ لأن الأدنه وى أحال إلى مرآة الجنان وليس فيه إشارة إلى ذلك الكتاب⁽⁴⁾، وربما كان إضافة أو إقحامًا، ولعل المقصود الحواشى على مجاز القرآن.
- (5) التقاسيم والأنواع: نسبة إليه الدكتور حلمي السيد اعتمادا على قول أبى حيان: "وخرَّج أبوحاتم فى صحيحه المسمّى بالتقاسيم والأنواع عن ابن عمر قال...."⁽⁵⁾. وهذا تسرع فى الحكم؛ فالتقاسيم والأنواع لأبى حاتم محمد بن حبان، وقد رتبته ابن بلبان فى كتابه: الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان⁽⁶⁾.
- (6) الجرح والتعديل: نسبة إلى أبى حاتم السجستاني الدكتور إحسان عباس⁽⁷⁾، ولكن الكتاب بعنوانه لابن أبى حاتم الرازى، وقد طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ط/1953م.
- (7) الخيل: نسبة إلى أبى حاتم الدكتور العطية والدكتور الزبيدى دون أن يذكر المصدر الذى اعتمدا عليه⁽⁸⁾، والذي يعلمه الباحث أن أبا حاتم روى (الخيال) عن الأصمعى وأبى عبيدة!
- (8) درة الغواص: (انظر: كتاب الأغاني رقم2).
- (9) رواية ديوان الظرماع: نسب هذه الرواية إلى أبى حاتم الدكتور سعيد الزبيدى⁽⁹⁾ بل زعم أن هذه الرواية هى المنشورة بتحقيق عزة حسن عام 1971م. والواقع أن هذا الديوان المطبوع ليس برواية

(1) نسبة الضيفان لأبى عبيدة فى كشف الظنون لحاجى خليفة ج 2/1435، وأما العققة فمطبوع بتحقيق الأستاذ هارون فى نوازل المخطوطات - مطبعة السعادة - القاهرة - ط1/1951م.

(2) انظر مقدمة تحقيق عبد العليم الطحاوى لكتاب التكملة للصغاني ج 7/1-8.

(3) طبقات المفسرين للأدنه وى ص 35، وأبو حاتم السجستاني مؤرخًا للبياتى ص 204.

(4) مرآة الجنان وعبرة اليقظان للياقنى ج 2/156.

(5) البحر المحيط لأبى حيان (البقرة/261) ج2/306، وانظر: أبوحاتم السجستاني واللغة للدكتور حلمي السيد ص68.

(6) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان ج1/34، 51.

(7) ديوان لبدي - سلسلة التراث العربى ص 455.

(8) مقدمة تحقيق الدكتور العطية لفعلت وأفعلت لأبى حاتم ص 26، وأبو حاتم السجستاني الرواية للدكتور سعيد الزبيدى ص40، 46.

(9) أبو حاتم السجستاني الرواية للدكتور سعيد الزبيدى ص 38، 48.

- أبى حاتم، بل ليس فيه أى إشارة تفيد رواية أبى حاتم لهذا الديوان، ومن العجيب أن الأستاذ المحقق ذكر فى مقدمة الديوان نقلاً عن فحولة الشعراء أن الأصمعى لم يكن يرى الطرماح حجة فى اللغة لأنه مولد؛ ففعل الذى أوقع الدكتور سعيد الزبيدى فى هذا رأى إشارة المحقق بأن ديوان الطرماح يقع فى المخطوطة عقب ديوان طفيل الغنوى الذى رواه أبو حاتم عن الأصمعى⁽¹⁾!
- (10) رواية شعر أبى العتاهية ونقده: نسبه إلى أبى حاتم الدكتور خليل العطية والدكتور سعيد الزبيدى⁽²⁾ مستدلين بما جاء فى الأغاني بلفظ: «أخبرنى ... عن أبى حاتم قال: قدم علينا أبو العتاهية فى خلافة المأمون فصار إليه أصحابنا فاستنشده فكان أول ما أنشداهم (خمسة أبيات) قال: وكان أصحابنا يقولون: لو أن طبع أبى العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس»⁽³⁾. ويرى الباحث أن هذا النص ليس فيه أى دليل على أن أبا حاتم روى شعر أبى العتاهية أو نقده!
- (11) رواية شعر المثلث: نسبه إليه الدكتور سعيد الزبيدى نقلاً عن التصحيف والتحريف⁽⁴⁾، ولكن الباحث لا يرى النص دليلاً على ذلك؛ يقول أبو أحمد العسكري: «أخبرنى محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن الحسن عن أبى حاتم قال: قرأت على الأصمعى شعراً للمثلث؛ فسبقنى لسانى فأردت أن أقول:

أغنيث شانى فأغنوا اليوم شأنكم واستجمعوا فى مراس الحرب أو كيسوا

فقلت: أغنيث شاتى؛ فقال بالعجلة قبل رجوع لفظى: فأغنوا اليوم تيسكم إذن!!»⁽⁵⁾ وقد نُشر ديوان المثلث برواية الأثر وأبى عبيدة عن الأصمعى بتحقيق حسن الصيرفى.

- (12-13) السرج واللجام، والسلاح: نسبهما إلى أبى حاتم الدكتور خليل العطية والدكتور سعيد الزبيدى دون ذكر المصدر⁽⁶⁾.

- (14) الشجر: نسبه إلى أبى حاتم الدكتور سعيد الزبيدى مستقلاً عن كتاب النبات مفصلاً بعده بفاصلة، وربما كان هذا من أثر الطباعة مع أن الدكتور الزبيدى ذكر الكتاب فى ترتيبه باسم «الشجر والنبات»⁽⁷⁾!

(1) راجع مقدمة ديوان الطرماح ص 25، 37، وانظر حديث الأستاذ سزكين عن شعر الطرماح فى تاريخ التراث العربى م 2 ج 3/58 - 60.

(2) مقدمة تحقيق العطية لفعلت وأفعلت لأبى حاتم ص 31، وأبو حاتم السجستاني الراوية للزبيدى. ص 38.

(3) كذا فى الأغاني ج 4/1276، وقد تتبع أكثر من كتاب عن أبى العتاهية فلم أعثر على ما يفيد أن أبا حاتم روى شعره؛ راجع مثلاً: أبو العتاهية حياته وشعره للدكتور محمد الدش ص 163 - 192، وانظر حديث الأستاذ سزكين عن أبى العتاهية فى تاريخ التراث العربى م 2 ج 4/96 - 98.

(4) كذا سماه الدكتور الزبيدى! انظر كتابه: أبو حاتم السجستاني الراوية ص 38، 140.

(5) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص 115.

(6) مقدمة تحقيق العطية لفعلت وأفعلت لأبى حاتم ص 26، وأبو حاتم السجستاني الراوية للزبيدى. ص 46.

(7) أبو حاتم السجستاني الراوية للدكتور الزبيدى ص 41.

- (15) الشواذ في القراءات: نسبه إلى أبي حاتم الدكتور أبو الحسن الخطيب دون ذكر المصدر! (1).
- (16-17) الضيفان، والعققة: (انظر: كتاب الأغاني رقم 2).
- (18) علل القوافي: نسبه إلى أبي حاتم الدكتور حاتم الضامن بل زعم أنه تحت الطبع بتحقيقه (2). وعلى الرغم من ثقة الباحث في هذا المحقق وخبرته التراثية فإن هذا الكتاب يبقى مثار شك حتى يظهره لنا الدكتور الضامن أو يحلّيه ببعض البيانات.
- (19) الغررة: (انظر: كتاب الأغاني رقم 2).
- (20) غريب القرآن: نسبه إلى أبي حاتم الدكتور محمد إبراهيم سليم دون ذكر المصدر!. ولعل الأمر اشتبه عليه بكتاب غريب القرآن لابن عزيز السجستاني (3).
- (21) غريب اللغة: نسبه إلى أبي حاتم الدكتور أبو الحسن الخطيب مستشهداً بقول البغدادي عن كتاب سيبويه: « وقد فسر الأصمعي حروفاً من اللغة التي في كتابه، وفسر الجرمي الأبنية، وفسر أبو حاتم وأحمد بن يحيى، وكل واحد منهم يقول ما عنده فيما يعلمه ويقف عما لا علم له به » (4). ويرى الباحث أن هذا النص دليل على كتاب « تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية » ولا يصلح دليلاً على ما ذهب إليه الدكتور الخطيب!
- (22-23) القوس والترس، واللبن: ذكرهما الدكتور خليل العطية والدكتور سعيد الزبيدي دون ذكر المصدر (5)! ولعل المراد في الأول كتاب « الدرع والترس » أو « القسي والنبال والسهام »، ولعل المراد في الثاني كتاب « اللبأ واللبن الحليب »، ولا يعلم الباحث أحدًا من العلماء اختصره بلفظ « اللبن ». ومن الضروري أن يشار هنا إلى أن ظاهرة الاختصار والتحريف في العناوين كانت من أسباب الاضطراب وتعدد التصانيف المنسوبة إلى أبي حاتم قديماً وحديثاً.
- (24) ماءات القرآن: ذكره الجعبري فقال: « ومن إعراب القرآن معرفة ماءاته ... وليس هذا القرآن نقلًا منصوصًا على أعيانه، بل مستنبطًا من العربية بالإذن من الشارع؛ وإذا قد ثبتت مشروعية هذا العلم ... وقد ألف العلماء فيه مصنفات كثيرة حصل من مجموعها الغرض كأبي حاتم السجستاني و ... فقصدت جمع ما تفرق فيها وإثبات ما أثرونا به مما فتح الله » (6). ولا أدري هل الإشارة هنا إلى إعراب القرآن لأبي حاتم، أو أن له كتابًا مستقلًا بعنوان (ماءات القرآن)؟

(1) أبو حاتم السجستاني حياته وآثاره للدكتور الخطيب ص 72.

(2) مقدمة تحقيق الدكتور الضامن لكتاب النخلة لأبي حاتم ص 16.

(3) مقدمة تحقيق الدكتور سليم لكتاب المعمرين لأبي حاتم ص 7، وقد ذكر ابن خير الإشيلي في فهرسته ص 66 - 67 أكثر من كتاب بهذا العنوان، لابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب، ويحيى بن المبارك البزدي.

(4) خزائن الأدب لعبد القادر البغدادي ج 358/1، وانظر أبو حاتم السجستاني حياته وآثاره للدكتور الخطيب ص 78 وكان اعتماده على طبعة بولاق!

(5) مقدمة تحقيق العطية لفعلت وأفعلت لأبي حاتم ص 20، وأبو حاتم السجستاني الراوية للزبيدي. ص 41.

(6) غايات البيان في معرفة ماءات القرآن للجعبري ص 40 - 42.

(25) مختصر الأغاني: (انظر: كتاب الأغاني رقم 2).

(26) المذكر والمؤنث: ليس المقصود نفى هذا العنوان عن تصانيف أبي حاتم؛ كيف وقد ذكرناه في التصانيف المطبوعة؟! وإنما المقصود نفى ما نشره الدكتور إبراهيم السامرائي في مجلة رسالة الإسلام، وأعادت نشره ابتسام الصفار في مجلة البلاغ، وقد حقق هذه المسألة ونفى هاتين النشريتين عن أبي حاتم الدكتور طارق الجناي⁽¹⁾.

بقي أن أختتم هذا التمهيد الموجز - وإن طال - بتسجيل أربع ملاحظات:

أولاً: تصوّر الدكتور رمضان عبد التواب أن كتاب «إصلاح المزال والمفسد» أحد أبواب كتاب «ما تلحن فيه العامة» وليس كتاباً مستقلاً، وقد استند في رأيه إلى قول الأزهري في مقدمة معجمه: «وقد وضع أبو حاتم هذا الحرف في باب المزال والمفسد»⁽²⁾. وإذا كان بعض تلاميذ الدكتور رمضان قد أخذوا برأيه⁽³⁾ فإن للباحث وجهة نظر أخرى؛ لأن الأزهري نفسه قال في مقدمة تهذيبه: «ولأبي حاتم كتاب كبير في إصلاح المزال والمفسد، وقد قرأته فرأيت مشتملاً على الفوائد الجمّة، وما رأيت كتاباً في هذا الباب أنبل منه ولا أكمل»⁽⁴⁾؛ فهذه العبارة توضح أن لفظة الباب تعني عند الأزهري الموضوع أو المجال لا الجزء من كتاب⁽⁵⁾، وكيف يكون الأمر على ما ذهب إليه الدكتور رمضان وقد خصص الصغاني القسم الثالث من كتابه «الشوارد في اللغة» لما تفرد فيه أبو حاتم في ذلك الكتاب، ولو كان جزءاً من كتاب «لحن العامة» ما كان مثار اختلاف في التسمية عند العلماء؛ فنعته بعضهم بـ«إصلاح المزال»، وسماه آخرون «تقويم المفسد». ويضيف الباحث أن بعض العلماء جعلوا هذا الكتاب من مصادرهم التي اعتمدوا عليها وأشاروا إليها في مقدمات كتبهم أو خواتيمها⁽⁶⁾، ويمكن الاستئناس أيضاً

(1) انظر بحثه: كتاب المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني - مجلد 35 ج3 - مجلة المجمع العلمي - بغداد ط/984 م. ص 191 - 193.

(2) تهذيب اللغة للأزهري (المقدمة) ج 38/1، ولحن العامة والتطور اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب ص 140.

(3) مقدمة تحقيق الدكتور العطية لعلت وأفلت لأبي حاتم ص 35، ومقدمة تحقيق الدكتور محمد عودة لكتاب الأضداد لأبي حاتم ص 33، ومقدمة تحقيق الدكتور عبد القادر أحمد لكتاب النخلة لأبي حاتم ص 56.

(4) تهذيب اللغة للأزهري (المقدمة) ج 22/1 - 23، (س د م) ج 374/12 حيث قال: «قال أبو حاتم في كتاب المزال والمفسد: ...»، (و ه ل) ج 420/6.

(5) من الجدير بالذكر أن كلمة (باب) في العبارة التي استند إليها الدكتور رمضان عبد التواب جاءت في إحدى نسخ التهذيب معرفة بـ«أل»، كذا ذكر الأستاذ هارون محققاً في هامش 3 من الصفحة المشار إليها من التهذيب، ومن اللافت للنظر أيضاً أن الصغاني اعتمد في مقدمة العباب على كتاب الهمز للأصمعي، ومع ذلك قال في (ف ض أ) ص 90: «قال الأصمعي في باب الهمز: ...»؛ وهذا أيضاً مدعاة إلى إعادة النظر في تصور أستاذنا! في حين تصور الدكتور عبد العزيز مطر أن المزال والمفسد هو لحن العامة. انظر كتابه لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص 79!

(6) راجع مقدمة العباب للصغاني ج 7/1، والشوارد له ص 48 - 52، وتحفة المجد الصريح للبلي ص 14، 16، 69، 71، 74، 100، وخزانة الأدب للبغدادي ج 118/4، وتاج العروس للزبيدي (ن ك أ) ج 469/1، (ش ح ب) ج 103/3، (خاتمته) ج 588/40.

بأن بعض أصحاب التراجم كالفقطنى ذكر الكتابين ولم يستعص عن ذكر أحدهما بالآخر⁽¹⁾، وليس ثمة ما يمنع أن يكون أحد الكتابين متضمناً بعض محتويات الآخر لاشتراكهما فى مناقشة قضية الخطأ والصواب.

ثانياً: اختلف بعض الدارسين والمحققين حول كتاب أبى حاتم الذى اعتمد عليه ابن جنى فى تأليف كتابه المحتسب وأطراه بقوله: « كان مقصوراً على ذكر القراءات عارياً من الإسهاب فى التعليل والاستشهادات التى انحط فيها قطرب »⁽²⁾؛ فذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنه كتاب اختلاف المصاحف، وذهب الدكتور خليل العطية إلى أنه كتاب القراءات⁽³⁾، وبالعكس الدكتور أبو الحسن الخطيب فافتراض اسماً لم يتمكن الباحث من الاطلاع عليه فى كتب التراجم والطبقات وهو « الشواذ فى القراءات »⁽⁴⁾! والذى يميل إليه الباحث ويرجح أن ذبوع هذا الكتاب وشهرته وإعجاب العلماء به، كل أولئك كان سبباً كافياً لاكتفاء ابن جنى بالإشارة إلى الكتاب دون ذكر اسمه، وقد فعل ابن جنى مثل ذلك فى الخصائص حيث قال: « عن أبى حاتم السجستاني فى كتابه الكبير فى القراءات »⁽⁵⁾، وانظر إلى قول الزبيدي والفقطنى: « قال أبو حاتم فى كتابه فى القراءات »⁽⁶⁾؛ ومن ثم فإن الباحث يستحسن ما فعله مؤلفا معجم القراءات القرآنية فى معرض الحديث عن كتاب المحتسب حيث تركا الجرى وراء احتمالات وافتراضات مكتفين بعبارة: « كتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني »⁽⁷⁾.

ثالثاً: يلاحظ الباحث وجود تشابه فى بعض العناوين بين كتب أبى حاتم وكتب الأصمعى؛ ومن هذه العناوين: الإبل، والأبواب، والأضداد، وخلق الإنسان، والفرس، والفرق، وما تلحن فيه العامة، والمذكر والمؤنث، والمقصود، والممدود، والنبات، والنحل والعسل، والنوادر، والوحوش، والمياه، والهمزة⁽⁸⁾. ويرجع هذا التشابه من وجهة نظر الباحث إلى أحد احتمالين؛ الأول - وهو قوى - أن يكون أبو حاتم قد ألف هذه الكتب على غرار شيخه الذى لازمه عشرين سنة وروى عنه جل مؤلفاته وآرائه⁽⁹⁾. والآخر - وهو ضعيف - أن يكون مصير هذه الكتب مثل مصير كتاب فحولة الشعراء، وكتاب فعلت وأفعلت، تلقاها أبو حاتم عن الأصمعى من خلال المحاوراة والأسئلة، أو الرواية عنه؛ فنسبها بعض النساخ - ومن بعدهم

(1) إنباه الرواة للفقطنى ج 62/2 - 63، وانظر تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج 161/2.

(2) المحتسب لابن جنى ج 36/1.

(3) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص 12، 130، 202، 219، وقد تردد أستاذنا فى تاريخ وفاة أبى حاتم فذكر مرة (248هـ)، ومرة (250هـ) وانظر مقدمة تحقيق الدكتور العطية لفعلت وأفعلت لأبى حاتم ص 39.

(4) أبو حاتم السجستاني حياته وآثاره للدكتور الخطيب ص 72.

(5) الخصائص لابن جنى ج 75/1.

(6) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص 73، وإنباه الرواة للفقطنى ج 38/2.

(7) معجم القراءات القرآنية ص 115.

(8) راجع مؤلفات الأصمعى ضمن ترجمته فى تمهيد بحثى للماجستير - تعقبات الأصمعى اللغوية، ص 1 - 49.

(9) الأضداد لأبى حاتم ص 175.

مؤلفو التراجم - إلى الأصمعي، ونسبها آخرون إلى أبي حاتم، ومثل هذا يقال عن أى تشابه بين كتب أبي حاتم وشيوخه الآخرين كأبي زيد صاحب كتاب « اللبأ واللبن »، وكتاب « النوادر »!

رابعاً: من خلال النظرة العامة على تصانيف أبي حاتم يلاحظ الباحث تنوع هذه التصانيف وعدم اقتصرها على جانب معين من جوانب اللغة؛ ففي مجال الأصوات نرى الإتياع، والإدغام، والهمزة، وفي مجال الصرف يظهر كتابه المذكر والمؤنث. وفيما يخص مجال النحو نرى كتابه المختصر في النحو، وإعراب القرآن. وقد حاز الجانب الدلالي نصيباً كبيراً في هذه التصانيف؛ إذ يرى الباحث - فضلاً عن كتاب الأضداد - ما يزيد على اثني عشر كتاباً يدخل تحت معاجم الموضوعات أو المعاني، كالكرم والنخل. وفي مجال التنقية اللغوية نرى ثلاثة عناوين مثل: إصلاح المزال والمفسد، والفصاحة، ولحن العامة. وأما الدراسات القرآنية فقد صنف أبو حاتم فيها اختلاف المصاحف، والقراءات، والمقاطع والمبادئ، والنقط والشكل، والوقف والابتداء. ويلاحظ الباحث عكوف أبي حاتم على بعض تصانيف شيوخه ومن سبقه بالشرح والتعليق، ويتجلى ذلك في تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية، وحواش على مجاز القرآن، وشرح نوادر أبي زيد. ولم نعدم مصنفات في المعارف العامة والأدب والتاريخ مثل: جماهير العرب، والشوق إلى الوطن، والمعمرين والوصايا. ولكن الباحث افتقد كتاباً في غريب الحديث على غرار كتابي الأصمعي⁽¹⁾، على الرغم من أن أبا حاتم كتب الحديث عن طائفة من المحدثين، وحمل الناس عنه القرآن والحديث والعربية، وروى عنه أبو داود والنسائي والبخاري في مسنده⁽²⁾.

(1) الفهرست للنديم ص 78، وثلاثة كتب في الأضداد لهفتر ص 68.

(2) عيون التواريخ لابن شاعر الكتبي ص 418، وطبقات المفسرين للأدنه وى ص 35.

ثانياً: الوقف في الدرس اللغوي، وقيمة كتاب أبي حاتم

يمكن القول إن الوقف Juncture أكثر الفونيمات فوق التركيبية التي عُنِيَ بها القدماء عناية فائقة وبخاصة القراء وعلماء التجويد⁽¹⁾، سواء على مستوى التنظير أم على مستوى التطبيق، وقد بلغت عنايتهم به أن وصفوه وصفاً جزئياً، وأفردوا له مؤلفات كاملة، وتتبعوه موضعاً موضعاً على امتداد النص القرآني. ويمكن القول كذلك إن الوقف في القرآن الكريم ظاهرة لغوية فريدة؛ فليس في القوالب الأدبية الأخرى - نظماً كانت أو نثراً - من التفصيل والتبيين حول هذه الظاهرة ما نراه في القرآن الكريم وقراءاته. وعلى الرغم من أن الوقف سكوت عن النطق فإنه يعد إحدى القرائن اللفظية⁽²⁾، لأن عدم النطق في حد ذاته يمثل قيمة يقوم بها الوقف، وهو هنا يعرف بالمورفيم الصفرى Zero morpheme، وله معنى لا يقل خطراً عن الوحدة الصوتية المنطوقة بالفعل⁽³⁾، فهو يشبه صمت الفتاة البكر في الدلالة على قبول الخطبة أو الزواج؛ أى أنه قرينة لفظية عدمية أو سلبية تماثل القرائن اللفظية الإيجابية⁽⁴⁾.

وقد أدلى أبو حاتم قارئاً بدلوه في موضوع الوقف حيث ذكر له بعض العلماء كتاباً باسم «المقاطع والمبادئ»⁽⁵⁾، وربما كان أحد مصادر السجاوندى⁽⁶⁾، في حين نقل ابن هشام الأنصاري عن كتاب لأبي حاتم باسم «الوقف والابتداء»⁽⁷⁾. وقد يكون العنوانان لكتاب واحد وإن لم يكن ثمة مانع من أن

(1) يختلف موقف النحاة واللغويين عن موقف القراء وعلماء التجويد؛ فقد اهتم النحاة واللغويون بالجانب الشكلي الذي يتمثل في التغيرات الصوتية التي تصيب آخر الكلمة عند الوقف كالإبدال والحذف والزيادة والروم والإشمام، أما موقف القراء وعلماء التجويد فقد كان أشمل وأعم؛ إذ لم يقتصر على التغيرات الصوتية في آخر الكلمة بل تعداه إلى الوقف داخل الجملة والنص، ومدى ارتباط ذلك بالدلالة حسناً وقيحاً.

(2) القرائن اللفظية كالنبر والتنعيم والوقف والعلامة الإعرابية والصيغة، أما القرائن المعنوية فمنها الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية.

(3) وقد أدرك علم اللغة الاجتماعي أهمية الصمت في الاتصال الإنساني، كما أبدى علماء الأنثروبولوجيا عناية كبيرة بمختلف جوانب الصمت فدرسوا أنماطه، وكيفية اختلافها باختلاف الثقافات.

(4) اللغة لقدريس ص 110، وأثر الوقف على الدلالة التركيبية للدكتور حبيلص ص 18، 179، والوقف في القراءات المتواترة وصلته بالإعراب والدلالة للدكتور مجدى محمد حسين (المقدمة - ب)، والوقف ووظائفه عند النحويين والقراء لمحمد خليل نصر الله ص 16.

(5) الفهرست للنديم ص 64، وإنباه الرواة للقفى ج 2/62، وهدية العارفين للبغدادي ج 1/412، وانظر كشف الظنون لحاجي خليفة بلفظ «المقاطع»، وقد تكون الباء زيادة أو تصحيحاً، وليس ثمة مانع من جعل الكلمة جمعاً لـ (المقطوع) مقابل (الموصل).

(6) علل الوقوف للسجاوندى ج 1/104 بهامشه.

(7) مغنى اللبيب لابن هشام ج 2/598.

يكونا لكتابين⁽¹⁾. ولكن الذى يلفت النظر حقاً أن تأليف أبى حاتم فى الوقف - كتاباً كان أو كتابين - نال من الشهرة والذيع بين كتب الوقف ما لم ينله أى من التأليف السابقة عليه كتأليف أبى عمرو بن العلاء والكسائى والفراء والأصمعى⁽²⁾، ولعل السبب فى ذلك الذيع غزارة المادة العلمية فى تأليف أبى حاتم، وربما كان له من البركة والتوفيق نصيب⁽³⁾.

(1) ليس تأليف أبى حاتم فى الوقف بدعاً فى هذا الاختلاف؛ فقد نسب القفطى للفراء كتابين أحدهما باسم «الوقف والابتداء»، والآخر باسم «حد الابتداء والتقطيع»، وورد للسجاوندى كتاب بعدة أسماء منها «علل الوقوف»، و«الوقف والابتداء»، وكتاب آخر باسم «رسالة الوقف اللازم فى القرآن»، و«وقوف القرآن»؛ ولهذا يصعب الاتفاق مع الدكتور محمد الدالى الذى رجح - من غير دليل - أن «المقاطع والمبادئ» لأبى حاتم هو نفسه «الوقف والابتداء»! انظر تحقيقه لتفسير غريب ما فى كتاب سيبويه من الأبنية لأبى حاتم ص 34، وعلل الوقوف للسجاوندى ج 36/1، 55، وإنباء الرواة للقفطى ج 22/4 - 23.

(2) ذكر النديم وإسماعيل البغدادي كتاباً للأصمعى بلفظ «الأوقاف»، وهذه التسمية تتفق مع ما كتبه بعض اللغويين فى الأزمنة والأمكنة. وإذا صح ما وقع فى إحدى نسخ الفهرست بلفظ «الأوقاف»؛ فهذا يعنى أن الكتاب فى الوقف والابتداء، ويبدو أن الدكتور رمضان عبد التواب مال إلى ذلك. وقد أسأت فى بحثى للماجستير؛ إذ قلت: «ولعل التسمية الأولى هى الصواب؛ لأن الأوقاف باب فقهي وليس لغوياً»، والحق أن مصطلح الوقف ليس مقصوراً على الفقه، بل يتردد ذكره فى القراءات والتجويد، والنحو، والعروض، والتصوف؛ فأرجو أن تكون الإشارة هنا إصلاحاً لما فسد هناك. انظر: الفهرست للنديم ص 61، وإيضاح المكنون للبغدادي ج 276/2، وهدية العارفين له ج 623/1، ومقدمة تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب لاشتقاق الأسماء للأصمعى ص 29، والوقف والابتداء على ضوء اللسانيات الحديثة للدكتور أحمد عارف حجازى ص 19، 39، وبحثى للماجستير: تعقبات الأصمعى اللغوية ص 23.

(3) مظاهر ذلك كثرة النقول التى نقلها مؤلفو الوقف عن أبى حاتم، والاعتراضات التى قدمها أبو بكر بن الأنبارى فى كتابه «إيضاح الوقف والابتداء»، ورحم الله الأشمونى إذ يقول: «وكان - أى ابن الأنبارى - يتحامل على أبى حاتم ويسلك معه ميدان التعصب..... مع أن أبا حاتم فى باب الوقف والابتداء هو الإمام المقتدى به فى هذا الفن»، وما هو ذا بروكلمن يذكر أن فى المتحف البريطانى مخطوطاً للرد على أبى حاتم فى كتابه «المقاطع والمبادئ» لكاثب يدعى أبا العباس من علماء القرن الثالث الهجرى. وأرجو أن يكون فى جمعى لهذه النقول والاعتراضات عليها ما يمثل هيكلًا لتأليف أبى حاتم، وصورة لجهده فى هذه الظاهرة الصوتية القرآنية. انظر: منار الهدى للأشمونى ج 132/1، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمن ج 161/2، وتاريخ التراث العربى لسركين ج 42/1.